ملحمة كربلاء

وملحمة البطولة والوفاء

في رثاء أبي الفضل العباس «ع»

قصيدتان تحكيان
ملاحم البطولة في كربلاء

الشيخ عبد الأمير الجمري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يحب الله أن يُحمد، وكما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِ جلاله. والصلاة والسلام على أحب الخلق إليه محمد وآله، السادة والقادة، والقدوة والأُسوة، الذين أرجو أن أكون ممن والاهم، وعادى أعداءهم، وبعد:

فهذه قصيدة تبلغ أبياتها خمسمائة وخمسة وثلاثين بيتاً في الثورة الحسينية منذ بدايتها حتى مصرع الحسين عليه السلام. وقد عنونتُها بـ: ﴿ملحمة كربلاء﴾. وتليها قصيدة عنونتُها بـ: ﴿ملحمة البطولة والوفاء﴾ في رثاء أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام. وتبلغ أبياتها خمسة وعشرين بيتاً مربعاً عدا المُستَهَل.

والقصيدتان من ﴿حصاد السجن﴾، فقد وُفِقتُ لنظمها مع قصائد أخرى في سجني الثاني. وكان الفراغ من الأولى في الساعة الواحدة ظهراً من يوم السبت ٢٦/ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٥-أبريل-١٩٩٧م. كما كان الفراغ من الثانية في ٢٧/ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ١١-٨-١٩٩٦م.

أسأل الله كما وفقني لنظمها مع ما معهما من قصائد أخرى في مدح ورثاء الرسول وأهل بيته عليهم السلام أن يُمُنَّ عليَّ بالقبول، وأن يجعل الجميع عملاً خالصاً لوجهه الكريم. وهو سبحانه ولي التوفيق.

٨-ذو الحجة-١٤٢٢هـ

٢٠-٢-٢٠٠٢م

عبد الأمير منصور الجمري

حسينَ الخلود أبا الثائرينْ ... ويا مشعلَ الدرب للسائرينْ

حسينٌ وما أعذبَ اسمُ الحسينْ ... وأعظمَ شوقي له والحنينْ

سفينَ النجاة جمالَ الحياة ... وقبلةَ أحرارها الصامدينْ

ومن سنَ للناس نهج الإبا ... وأطروحةَ الرفض للظالمينْ

ومن كتب النصر حتى النشور ... لدينِ الهدى بدماء الوتينْ

فداؤك روحي يا ابن البتول ... وأرواحُ أهلي والعالمينْ

مصابك بالطف أقسى مصاب ... دهى بيضة الدين والمسلمينْ

لتصويره ضاق عنه البيان ... وخطب كذا يخرس الناطقينْ

فجائع يومك يا سيدي ... كأسراره تعجز الذاكرينْ

وإن شئتُ ذكرَ الخطوب العظام ... فأيّاً أقدّمه يا حسينْ

أرى كلَّ خطب عظيماً له ... تُسيل مدامعَها كلُّ حينْ

وإني لمستأذنٌ سيدي ... ومستلهمٌ منك نوراً مبينْ

لذكرِ الحوادث في ثورةٍ ... بها وَضَحَ الحق للطالبينْ

بملحمة إن تفزْ بالقبول ... لديك فذاك مرامي الثمينْ

أراد ابنُ هند يزيدُ الفجورْ ورمزُ الأراذل والساقطينْ
من ابنِ البتول حسين الفخار وحارسِ شرع النبي الأمينْ
مبايَعةً وهي المستحيل فأنى يبايع مثلُ الحسينْ
وكيف يبايع مَن للأباة هو القدوة الحق، والصابرين
فأعلن سبطُ الهدى رفضَه مبايَعَةَ الرمز للمجرمين
ولعلع صوتُ الإباء والصُمودْ بصرخة ذي عزة لايلين
صداها يُدوّيْ بسمع الزمان ويُسقطُ أسطورةَ الظالمين
لأمرٌ مُحالٌ خضوعي لهم فهيهَات منّا يَذِلُّ الجبين
أبى الله ذاك لنا والرسولْ كذا الأبُ والأمُ والمؤمنون

وإذْ رفَضَ السبطُ لم يكُ في مدينة طه مِن الآمنينْ
فرام مغادرةً للديارْ بإخوته والنسا والبنين
وودع قبر النبي الأمين وفاطمةٍ والزكيِّ الأمين
وعفّر خديه فوق القبور بحزن عميق ودمع سخين
وسار بأسرته قاصداً إلى مكة مأمن القاصدين
ولمّة حفت جموعُ الحجيج بخير الورى قائدِ المؤمنين
وأنى لهم مثلِ سبطِ الرسولْ بناطق حقٍّ منيرٍ مبين

وأمطر أهلُ العراقِ الحسين ... بكُتْبِهِمُ الكُفْرِ مستصرخين

أيا بن عليٍّ وسبطَ الرسول ... ويا من هو الكَهفُ للآجئين

إليك اللجوءُ وهل منقذٌ ... سواك من الظلم والظالمين

فأنت الإمامُ وفيك الخلاصْ ... فعجِّل إغاثتنا يا حسين

ومن كالحسين يلبي النداء ... ومن مثلُه يُنقِذُ المسلمين

فأرسل مسلماً العالم ال ... مُحَنَّك واقعَهم يَستبين

وكذا جدُّهم وهو أهل لما اس ... تُنيبَ لهُ والسفير الأمين

وأصحبه بكتاب عظيم ... أبان به عنه للمُرسلين

ومنذ أتى انهال آلافُهم ... عليه لبيعته مُسْرعين

ولكنَّ أعوان آل الطليق ... لطاغوتهم بادروا مُخبرين

فأرسل للمصر نذلاً حكاه ... مروقاً وكفراً وخُلْقاً وشين

وأعني به ابْنَ زياد الزنيم ... مُحصَّلة العار والساقطين

فقام بتفريق تلك الجموع ... بشتى الوسائل ذاك اللعين

وساعده غدر أهل العراق ... عدى فئة الحق والمخلصين

وهم بين من في السجون أو الـ ... ذين أُبيدوا أوِ المختفين

جـزى الله رمـزَ الـسخـا والـوفـا وأهـل الـمـروءةِ والـصـادقـيـن
شـهـيـدَ الـعـقـيـدة حـامي الـذمار(١) وإن كـلّـفَ الأمـرُ قـطـعَ الـوتـيـن
وأعـنـي ابـنَ عـروة هـاني العظيم نـصـيـرَ بـنـي الـمصطفى الطاهريـن

ويـا سـاعَـدَ اللهُ قـلـبَ الـسفـيـر ويـا سـاعَـدَ اللّه قـلـبَ الـحسـيـن
فأمـا الـسـفـيـرُ فـقـدنـا بَـهُ عـظـيـمُ الـبـلاء مـن الـخائنيـن
فـبـيـنـمـا يـفـدّونه بـالـنـفـوس وبـالأب والأم والأقـربـيـن
وبـيـنـمـا يـحـوطـونـه لـلسيـوف عـلـى مـن يـنـاونـوه شـاهـريـن
وبـيـنـمـا تـزاحَـمُ آلافُـهـم بـه فـي صَـلاتِـهـم مـقـتـديـن
إذا بِـهِـمُ انـقـلـبـوا لـلـعـهـود ومـا قـطـعـوا لـه نـاكـثـيـن
ولـلـمـارق ابـنِ الـخـنـا أسـلموه فـيـا لـكَ ذا مـن ضـلالٍ مـبـيـن
فـصـار بـنـفـسـي وحـيـداً لا مِـنَ الـقـومِ مـؤزٍ لـه أو مـعـيـن

وألـجـأه الأمـرُ أن يـسـتـجـيـرْ بـكـوفـيـة ذات صـدق وديـن
ألا وَهْـيَ طـوعـةُ زوجُ الـخبـيـثْ أُسَـيـدٍ وأُمُّ بـلالِ الـلـعـيـن
وذانِ الـنـقـيّـانِ كـانـا مِـن ال وُلـى يـطـلـبـون ابـنَ عـمِّ الحسيـن
ومُـذْ عَـرَفَ الإبـنُ عـن مـسـلمٍ مـضـى مـخـبِـراً عـنـه لـلفـاجِرِيـن
وداهـمـتِ ابـنَ عـقـيـلِ الـجموع بـلا شـرفٍ أسْـرَه قـاصـديـن

فمثل حيدرَ في بأسه ... بقوة بأسِ فتى الأكرمين

قد اقتلع البابَ بل قد دحاه ... وصال على زُمَرِ الناكثين

فدمَّر فيهم برغم الحِصار ... وسدّ الدّروبَ كليث العرين

فيالكَ من بطلٍ لا يُقاس ... وذي عِزّةٍ أبداً لا يَلين

فليسوا على أسرِه قادرين ... ولا القتلِ ـ ويلايَ ـ لولا الكمين

حفيرةَ سوءٍ له احتفر الـ ... ـ أراذلُ واندفعوا هاربين

وكانوا بِقُربٍ لها سائرين ... وكانوا بموقِعِها عالمين

وشدَّ عليهم وفيها هوى ... فتى الحق رمزُ الوفا واليقين

ويالكِ من ساعةٍ مُرَّةٍ ... بها خُطُبٌ فجرَّت كلَّ عينِ

ويالكِ دنياً بها يؤخذ الـ ... ـ شريفُ أسيراً إلى الساقطين

تفيض دماءً جراحاتُه ... يُحيطُ به زُمَرُ المارقين

وتستعرُ النارُ في قلبه ... من الحُزْنِ والظمأ القاتلَين

وبعد الإهانةِ من ألأم الـ ... ـلّئام ومستنقَعَ الأرذَلين

ومن بعد شتم الكرام ومَن ... لهمْ خادمٌ جبرئيلُ الأمين

يُطارُ برأسِ العظيمِ الكريمِ ... على القصر يا فجعةَ المؤمنين

ويُلقى مع الجسد الطاهر الـ ... ـمُقدّس يا ذلّةَ المسلمين

ويُسحَب من رجلِه بالحبال ... مع الشّهم هاني أبِ الناصرين

وكانوا عُطاشا فأرواهُمُ ... وكلُّ الدوابِ الرحيمُ الحنون

وبعد جوارٍ مع الحرِّ واشـ ... ـتداد الخطابِ مِنَ الجانبَيْن

وإعلانِ رمزِ الإبا رفضَه الـ ... ـمسيرَ مع الحرِّ للظالمين

وبعد اتّفاقهما أن يسير ... بدربٍ حسينُ الهدى بَيْنَ بَيْنْ

فليس إلى كوفةٍ موصلاً ... وليس إلى يثربٍ راجعين

وبينا هما في الطريق الذي ... عليه الوفاق من القائدَين

إذا راكبٌ قد أتى حاملا ... كتاباً من ابنِ زيادِ اللعين

وفيه الأوامرُ للحرِّ أن ... يُجَعْجِعَ في سيره بالحسين

فعارض فوراً جنودُ الضلال ... لركبِ ابنِ حامي حمى المسلمين

فأحدثَ هذا اضطرابَ النِّياق ... وروّع ذا حُرَم الطاهرين

أجَلْ في المحامل قد أُرعِبَتْ ... قلوبُ بناتِ النبيِّ الأمين

تداخَلَ من شدّة الإزدحامْ ... هوادجُهنَّ وقام الحنين

وسالت بذي الحالِ -ويلي- الأمور ... وضاق الخناقُ على الطيبين

ونَمْ وقوفُ جوادِ الحسين ... فأُبدلَ آخَرَ بل آخَرين

ولكنْ من الأرض لم ينبعثْ ... جوادٌ وأسفر وجه المنون

فساءَل سبطُ الهدى صحبَه ... ولم يَكُ - قطّاً - من الجاهلين

ولكن-كما قيل- كم سائلٍ ... عن الأمر وهو من العالمين

أيـــا صـــحـــبُ ذي الأرضُ مـــاذا بـــه ... تُسمَّـــى إذا كـنـتـمُ عـــارفـــيـــن

فـقـالـــوا اسـمُـهـــا العقـر مـع نينـوى ... وشـــاطـي الـفـرات أبـا الـطاهريـــن

فـقـــال وهـــل غـيـــره تـعـرفـــون ... فـقـال وهـل غـيـرهـا تـعـلـمـــون

فـقـــال انـزلـــوا هـهـنـــا يـا كـــرام ... فـفـيـهـا مـصـارعـنـا أجـمـعـيـنـا

وفـيـهـــا سـنُسقى بـــديلاً عـــن الـــ ... معـن-ظِمـاءً- كـنـوسَ الـمـنـــون

وفـيـهـــا سـيـقـتـــلُ أطـفـالـنَـــا ... بـأسـهـمـهـم والـظّـمـا الـمـعـتـدون

وفـيـهـــا عـقـائـلُـنـــا الـــطّاهِراتْ ... تُـســاق سـبـايـا إلـــى الـظـالـمـيـــن

ومـذ نـــزل ابـــنُ الـنـبـــيِّ الطفـــوف ... أتَـتْـهُ جـيـوشُ الـعـدى مُـحـرِبـيـن

وضـــاقت بـهـــم كـربـــلا والـــفرات ... عـن الـسبـط صـاروا لـــه مـانـعـين

ومـــن أعـظـــم الـظلـــم منـع الحسـين ... مـع الآلِ مـاءَ الـفرات الـمُـعـيـــن

أيـمـنَـــع عـــن عـتـــرة المصطفـــى ... مـبـاحُ الـــورود إلـــى الـــوارديـــن

أفـيـــه سـواءٌ جـمـيـــع الـــورى ... عـدى آل بـيـت الـنـبـيِّ الأمـيـن

ألـــم يَـسْـقِـهِـمْ مـاءَه الـسبـطُ إذ ... تـلاقـى مـع الـحرِّ والـمـجرِمـين

ولـو لـم يـكـن قـد سـقاهـم وهـم ... ظـمـاءٌ لـكـانـوا مـن الـهـالـكـيـن

ألـــم يـجـعـــلِ اللهُ مـــاءَ الـفـــرات ... بـحـقِّ صـداقـــاً لأمِّ الـحـســيـن

ويـــا يـــومَ عـاشـــور يـــومَ الخلـــود ... ولـلـديـــن أعـظـمَ فـتـحٍ مـبـيـن

ويـــومَ الـتـقـابُـل بـيـن الـسـمـوّ ... وبـيـن الـسّقـوط إلـى الأسـفـلـيـن

ويـــومَ الـكـرامـة والـفـصل بـيـن ... فـريـقـي: ذوي الـحـق والمبطلـيـن

فـريـقـان هـــذا جـنـــان وذاك ... جـهـنّـم مـنـقـلـبُ الـكـافـريـن

ويـــا يـــومَ رِدّةِ مـــن يُـحـسـبـون ... بـظـاهـرِ حـالـهـمُ مسـلـمـيـن

ويـــا يـــومَ عـاشـــور مـــاذا حـمَـلـت ... بـأسـهُـمِـهَـا سـيّـدَ الـمُـرسـلـيـن

وحـيـــدرةٌ مـــــيّدَ الأوصـيـــاء ... وفـــاطـمـــةٌ والـزكـيّ الأمـيـن

وفي صـبـــح عاشـوراءَ كالمـطـــر الـــ ... غـزيـرِ أتـت أسـهُـمُ الـمـعـتـديـن

وقـــد نـفـــذ البعـــضُ في خـيـــم الـــ ... إمـام وضـجّـت نـسـاء الـحـسـيـن

فـقـــال ابـــنُ فـاطـمـةٍ أيُّهـــا الـــ ... أحـــبّـةُ ذي رُسُـلُ الـظـالـمـيـن

فـشـــدٌ عـلـــى الـقـــومِ أنـصـــارُه ... غِـضـابـاً كـمـثـلِ لـيـوثِ العـريـن

فـيـــا لـرِجـــالٍ أشـــــدّاءَ قـــد ... سَـقَـوا آل سـفـيـان كـأسَ الـمـنـون

أجـــل جـاهـــدوا مستميـتـيـن لـلـــ ... شـهـادة يـومـئـذٍ طـالـبـيـن

ومستـعـجـلـيـــن لـقـــاء الإلـــه ... وفـيـمـا أعـدّ لـهـم راغِـبـيـن

لـذا خـرّ خـمسـون منـهم على الـــ ... ـرى ذا ذبـيـحٌ وهـذا طـعـيـن

وصـــار بـقـيـتـهـم يـحـمـلـون ... بـنـصـر الـحـسـيـن قـريـريّ عَـيـن

أجـــلّ واحـــداً واحـــداً يـبـــرُزون ... بـخـيـرِ الـمـصـارعِ مُـسـتـبـشِـريـن

ولم يُـــرَ مـــن سطّـــروا مثلَـهـــم عـظـيـمَ الـمـلاحِمِ عـبـرَ السنـيـن
إلـــى أن ثـــووا صُـرّعـــاً فـــي الثـرى بـزاكـي دمـائـهـمُ غـــارقـــيـن

وبـعـدَهُـــمُ جـــاء دورُ الـكُـمـــاة حُـمـاة الـحـمـى أهـلُ بـيـتِ الحسـين
نـجـــومُ السّمـــاء رمـــوزُ الـوفـــاء جـمـال الـدُنـا سـادةُ الـعـارفـيـن
لـيـــوثُ الـوغـــى ورجـــالُ الـنّـــدى ومـأوى ذوي الـحـاجـةِ الـبـائـسـيـن
أجـابـــوا الـنـــداءَ حـثـيـثي الخُطـى سِـراعـاً لـسـحـقِ قـوى المعتدين
وبـالـــكَ مـوقـفُـهـم مـوقـــفٌ لـه الـدّهـرُ طـأطـأ مـنـهُ الجبـيـن
بـأيـافـهـــم صنـعـــوا المُعجـزات وأرضُ الـطـفـوف مـن الـشـاهـديـن
فـقـــد مـلـنـــوا سطحَـهـــا بالجسوم إلـى حـيـثُ كـــادَ بـــأنْ لا يـبـيـن

وكـــان شـبـيـــه الـنـبـــيّ العظيم لمصرعـــــه أوّلَ الـبـــــارزين
بـخَـلـــق وخُـلـــقٍ وفـــي مـنـــطقٍ بحقٍّ حكـــى خـــاتمَ المرســلين
وفـــي حَـمَـلاتٍ تـفُـلُّ الـجـمـــوع حكـى حيـــدراً بطـــلَ المسلمين
وفـي قِـصَـرِ الـعُـمْـر قـد أشبه الـ ـبـتول أجـل نسـا العـالمين
كـمـــا أشبـــه الـمـجتبى في السّماح وفـي هيبـتـهِ وسـخاء اليديـن
وأشـبَـهَ والـــدَه فـــي الإبـــا ورفـض الخضـوع إلـــى الظـالمين

ويـالـكِ مـن سـاعةٍ للـوداع ... بـها قـد عـلا للنسـاء الحنيـن

بـها السّـبط صـار بحـال احـتضار ... وعينـاه فاضـا بدمـعٍ سـخين

وزيـنُ العبـاد وعمتـه الـ ... عقيلـة صـارا بـها والـهين

وبعـد الـوداع، إلـى الجمـع سـار ... وكـان لـهم أفضـل الواعظيـن

ولكـنْ أصـروا علـى البغـي والـ ... ـشّـقا وعلـى طاعـة الكـافرين

فصـال عليـهم شـبيهُ النبـيّ ... وأردى الأشـاوسَ والمُعْلمِيـن

ولكـنْ ظمـاهُ ودِرْعُ الحديـد ... لهجتـهِ أصبحـا لاهِبَيْـن

فجـاء لوالـده طالبـاً ... قليـلاً مـن المـاء شـبلُ الحسـين

فألقمَـه السّـبط منـه اللّسـان ... وتـمّ بـذا مُلتقـى يابسَـين

وعـاد علـيٌّ بـذاك الظمـا ... ليُبلِـغ قتـلاه للمـائتين

وبينـا يقـاتل روحـي فـداه ... ببـأس شـديدٍ وعـزم رصيـن

ويقلـب ميمنـةً لليسـار ... ويقلـب ميسـرةً لليميـن

وقلبـاً جنـاحَين إذ منقـذٌ ... بصارمـه شـقّ منـه الجبيـن

أتـاه مـن الظّـهر لا مـن أمـام ... فليـتَ القضـا شـلّ منـه اليميـن

ومـذ قنـع السـيف رأسَ الشّـباب ... علـى عُنُـقِ المـهر ألـوى اليدَيـن

ومـذ فـوقَ ناصيـةِ المُـهر صـار ... بنفسـيَ راس أعَـزّ البنيـن

علـى عينَـيِ المُـهرِ سـالت دمـاه ... ففـرّ بـه آه للظـالمين

فقطّعـــــه حيَـــــها المجرمـــــون ... ويـــا لـــكَ مـــن قســـوةِ المجرميـــن

وإذ بلَغـــــت روحُ بـــــدر الدّجـــى ... التـــراقيَ نـــادى أبـــي يـــا حســـين

ســـــقانيَ ألـــــذّ وأروى الشـــــراب ... وأهنـــــأهُ خـــــاتُم المرســـــلين

وقـــد ذُخـــرَت لـــكَ أوفـــى الكـــؤوس ... فعجّـــل فـــداك حشـــا العـــالمين

ومـــذ ســـمعَ السّـــبط فـــوراً أتـــاه ... وحالتُـــه تُعجِـــزُ الواصفيـــن

فألفـــاه منعفـــراً فـــي الـــتراب ... فـــأهوى عليـــه بقلـــب حزيـــن

وأطلقـــها صيحـــةً فـــي الفضـــاء ... مفجّـــرة بالدمـــا كـــلُّ عيـــن

بُنَـــيَّ علـــى ذي الحيـــاة العفـــا ... بقتلـــك قـــد أفجعـــوا الوالديَـــن

ولكـــن أبـــوك ســـريعُ اللّحـــاق ... وتُصبِـــح أُمُّـــك صِفْـــر اليدَيـــن

لـــها اللهُ مـــن ثـــاكلٍ نابـــها ... مصَـــاب لـــه الصّخـــر حقـــاً يلـــين

وقـــال لفتيانِـــه دونـــكم ... خـــذوه لعمّاتـــه مُسْـــرعين

وقيـــل أتـــى بشـــبيه الرســـول ... علـــى صـــدره للنّســـاء الحســـين

وبـــالـــك مـــن ســـاعة زلـــزل الـــ ... بسـيطة فيـها البكـا والحنيـن

وصـــار بنـــو هاشـــمٍ يحمِلـــون ... فتـــىً ففتـــىً صُـــبَّراً مخلصيـــن

وقـــد كـــان هُـــمُّهم الفـــوزَ بالـــ ... شـــهادة يومئـــذٍ أجمعيـــن

ولـــــولاه لـــم يســـــمحوا أن يعـــود ... مـــن القـــوم بعضُـــــهم ســـالمين

أطاشُـــوا العقـــولَ وصـــرنَ الخُيـــول ... تـــدوسُ علـــى جُثـــث المعتديـــن

أضـــاءَت وجوهُـــهُم والسُّـــيوف ... لليـــلِ القتـــالِ مـــع الظـــالمين

صغـــيرُهم جمـــرةٌ لا تُـــداس ... لـــدى الحـــربِ إذ تحـــرقُ الواطئيـــن

كبـــيرُهمُ أبـــداً لا يُقـــاس ... بـــه أيُّ شـــخصٍ مـــن الآخريـــن

وهـــاكَ مثـــالين عظيميـــن ذا ... صغـــيرٌ وقـــد بَـــهَرَ النـــاظرين

ألا وَهْـــوَ القاســـمُ ابـــنُ الشـــهيد ... بســـمّ ابـنِ حـــربٍ أبِ المجرميـــن

أتـــى عمَّـــه يطلِـــبُ الإذن فـــي ... قتـــالِ ذوي الـــرِّدةِ المـــارقين

فعانقـــه باكيـــاً مُجريـــا ... بخدَّيـــه دمعـــاً غزيـــراً ســـخين

وألبســـه الســـبط أثوَابـــه ... كمـــا يُلبِـــسُ الكفـــن الميتيـــن

وأدلى علـــى وجهـــه النصـــف للـــ ... عمامـــة إذ شـــقها شُـــقّتين

فحنّـــت لرؤيتـــه أمُّـــه ... وســـائرُ عمّاتـــه والبنيـــن

فيـــالكَ مـــن منظـــرٍ مؤلِـــمٍ ... يُفطّـــر أفئـــدة المؤمنيـــن

ويـــالكِ مـــن ســـاعةٍ للـــوداع ... بـــها فـــاضَ رحـــبُ الفضـــا بـــالرّنين

وجـــاء إلـــى القـــومِ بعـــدَ الـــوداع ... يقـــدّم موعظـــةَ النـــاصحين

غـــدى القـــومُ يَســـأل بعضُـــهم ... مـــن البعـــضِ مـــنَ هُـــوَ مُســـتغربين

فقـــال إذا كنتـــم منكـــري ... فـــإني شـــبلُ الزكـــيِّ الأميـــن

وإذ لم يُفِدْ وعظُهُ شدّ كالـ ... غضنفر فانهزموا ذاهلين

ومن لم يفرّ فرى رأسَهُ ... بتّاره وأطارَ اليدين

جرى ذا على ظمأٍ منه صار ... مُذابَ فؤادٍ وغائرَ عين

فجدَّلَ جمعاً لشدّاتهم ... يُعَدُّون من البارزين

وحيث لهُ اللهُ شاء الحصول ... على الفوز والخُلد في الخالدين

بنيلِ الشهادةِ والإلتحاق ... بآبائه السّادةِ الطاهرين

جرى الإنقطاعُ لِشسْع النّعال ... وللشّدِّ أحنى فتى الأكرمين

فقنّعه ابنُ نفيلِ اللُعين ... بصارمه فهوى للجبين

فيا ليتَ شلّ القضاءُ اليسار ... مِنِ ابن نفيلٍ وشلّ اليمين

وصاح الغلامُ أعماهُ ذا ... شبيه أخيك دهاه المنون

فجاء ابن فاطمة مغضَباً ... كليثٍ وعاجلَ ذاك اللعين

وأدرك بدرَ الدّجى فاحصاً ... برجليه بل قاطعاً للأنين

فصاح فدتْهُ الورى من مُصاب ... وذي لوعةٍ وافتجاعٍ حزين

أيا قاسمُ البُعْد للقاتلين ... وسحقاً لهم أبدَ الآبدين

وأقبلَ يحملُه للخيام ... بجفنيين من حزنه دامين

على صدره واضعاً صدرَه ... فللّه صدرُ وصبرُ الحسين

فألقاه عند شبيه النبي ... وقُرْبَ أطائبَ مستشهدين

فقاسمُ كان مثالَ الصغير ... لآل محمدٍ الطيبين

وأما مثالُ الكبيرِ الذي ... له يَقِفُ العظما خاضعين

فذاك الذي قد أخاف الرجال ... بمرآه فانهزموا ذاعرين

ألا وَهْوَ ابنُ وصيِّ الرسول ... وأُمِّ القرابينَ أُمِّ البنين

أبو الفضل من كان أعلى الرموز ... لأهل البطولات والصامدين

ومعقِدَ آمالِ سبط النبي ... وأعلى المؤاسينَ والمؤثرين

وقائدَ جيشِ أخيهِ الحسين ... وحاملَ بيرقه والمُعين

ومن لم يذقْ لذّةَ النومِ كي ... تنامَ النساءُ قريرات عين

وكافلَ زينب مَن خصَّه ... بذاك أبوها الإمام المبين

ومن هي زينب؟ تلك التي ... فضائلُها تُعجِبُ الذاكرين

عقيلةُ آلِ النبيِّ العظيم ... وهاتكةُ حُجُبَ الظالمين

ومن هي عالمةٌ، فضلُها ... أشادَ به سيّدُ الساجدين

ومن في عبادتها يُقتدى ... بها العابداتُ مع العابدين

ومن هي قائدةُ الثائرات ... بوجه الطواغيتِ عَبْرَ السنين

تَقَـــدَّمَ حـــامي حمـــى الطـــاهرات ... وســـاقي العطاشـــى وليـــثُ العريـــن

إلـــى ســـبطِ أحمـــد مســـتأذنا ... لحـــربِ جنـــودِ الـــرّدى الأرذليـــن

فـــرد ابـــنُ فاطمـــة قـــائلاً ... أخي أنـــتَ ســـيفي ودرعـــي الحصيـــن

فـــإن أنـــتَ تُقْتَـــل مـــن للّـــواء ... ومـــن للعيـــال ومـــن ذا يَقِيـــن

فقـــال أخـــي ذاب منّـــي الفـــؤاد ... لرؤيـــةِ طفلـــكَ غـــائرَ عيـــن

وحـــالُ سُـــكينةُ قـــد مسّـــها الـــ ... ظّمـا تحمـلُ الطّفـــلَ فـــوقَ اليديـــن

ومـــا نـــابَ نســـوتَكَ الظّامئـــات ... وضجّـــةُ أطفالِـــكَ الظّـــامئين

وقـــد ضـــاق صـــدري بـــأهل النّفـــاق ... ومـــا فيـــه هُـــم مـــن ضـــلالٍ مُبيـــن

فقـــال اطلـــب المـــاء يـــا ابـــن أخـــي ... وبـــرِّدْ نســـوتـــي والبنيـــن

فـــراح إلـــى القـــوم أهـــل الضـــلال ... عبيـــد أميـــةِ الآثميـــن

وطالَبَـــهُم أن يبـــاح الفـــرات ... لعـــترةِ طاهـــا النبـــي الأميـــن

ولـــكـــنْ أبـــو الـــفـــضلِ لابـــن البتـــول ... أتـــى لهـــف نفســـي يخفّـــي حُنيـــن

أجـــلْ عـــادَ يُخـــبِرُ عـــن فاسقيـــن ... بمنعـــهم المـــاءَ مستمســـكين

وودّع خـــامسَ أهـــلِ العبـــا ... وكـــرَّ كوالـــدِه فـــي حُنيـــن

أجـــلْ ظـــنَّ أعـــداءُهُ أنّـــه ... أبـــوه يكـــرُّ علـــى المشـــركين

فيـــا لـــكَ مـــن بطـــلٍ فـــرَّتِ الـــ ... جمـــوعُ لهيبتِـــه خـــائفين

وجـــدّل أبطالَـــهم باســـماً ... سـروراً ومِـنْ أعظَـمِ الظّافريـــن

يُرَفـــرِفُ ببرقُـــه فـــي اليَســـار ... ويحصُـــدُ بتّـــارُه فـــي اليميـــن

إلـــى أن عـــن النـــهر أقصـــاهُمُ ... ومِـنْ خوفِـــه انـــهزموا هـــاربين

ومـــذ وَلَـــجَ المُـــهرُ مـــاءَ الفـــرات ... ترجـــل ثم مضـــى الجـــبين

وقـــد أشـــعل القلـــبَ منـــه الظّمـــا ... ولا ســـيما حـــين خـــاض المعـــين

فمـــدَّ إليـــه يمـــينَ الوقـــاء ... بهـــا منـــه مغترفـــا ذوالـــيقين

ليشـــربَ لكـــن رمـــى المـــاء إذ ... إذ تـــذكر حـــال أخيـــه الحســـين

ووعـــدَ ســـكينةَ منـــهُ بمـــاء ... لهـــا واخيهـــا، وحالـــة ذيـــن

لـــذاك تســـجّل أعلـــى مثـــال ... لأهـــلِ الوفـــاء وللمقتديـــن

وغـــادر شبـــلُ الوصـــي الفـــرات ... إلـــى خِيَـــمِ العِتـــرة الطـــاهرين

فنـــادى ابـــنُ ســـعدٍ بقُـــوّاده ... مـــهيباً: عليـــه احملـــوا أجمعيـــن

فشـــدّت عليـــه جمـــوعُ العـــدى ... لـــه بســـهامِهُمُ مُمطريـــن

فشـــدّ ابـــنُ فاطمـــةٍ منجـــداً ... لـــه وَهْـــوَ فـــي الحـــقّ نعـــمَ المعيـــن

فيا لَهما من شديدينِ في ... الإبادة والسّحق للظالمين

فشقا كتائبَهم، للبسيط ... بقاني دمائهم صابغين

وبعد القتالِ وهزم العدو ... لأهلهما رجعا ظافرَين

وكانت عقيلةُ آل الرسول ... تُرحّب والأهلُ بالعائدَين

فيا لكِ من فرحةٍ للعيال ... بعودِ ابني المرتضى سالِمَين

وبالماءِ يؤتى به للعيال ... وللمُرْضعاتِ وللمُرْضعين

ولكن جرى ما يذيبُ القلوب ... ونبكي له أعينُ المؤمنين

فعند السّقا كَثُرَ الإزدحام ... لفُرط الظّما، وتعالى الحنين

وسُبّ هذا الخلال الوكاء ... وفوق التراب انسكابَ المعين

وعودة وبلات حرّ الظّما ... وضجّات عترة طه الأمين

وماذا ترى لأبي الفضلِ إذ ... ضجيجُ الظّما يُذهلُ السامعين

أبصرَ وهو الذي للعيال ... كفيلٌ وصارمُه في اليمين

أبصرَ وهو ابن ساقي الورى ... على الحوض في محشرِ العالمين

أبصرَ والماء في جنبه ... وصرخته تهزم الظالمين

أبصرَ لا ليس بالمُستطاع ... من الشّهم ذا وَهْوَ لا يستكين

تناول قربتَه بيدي ... وصال كليثٍ على المعتدين

وثمّ توسّطهم لا يخاف ... حِماماً ولا ينثني أو يلين

وأقحَمَ في سُرعةٍ مُهرَه ... بنهرِ الفراتِ فتى الأكرمين

ومن مائه ملأ ابنُ الوصي ... سقاهُ وشدّ على الآثمين

بإصرارِ ذي غايةٍ مستميت ... وشِدّةِ حزمٍ وبأسٍ ودين

وصَيّر أرؤسَهُم والصّدور ... لبُتّاره والقنا مسرَحين

ولو لا القضا لم يدعْ واحدا ... ليُخبرَ عمّا دهى الهالكين

أحاطَ به المجرمون البُغاة ... له بسهامِهُمُ راشقين

ومنهم كتيبةُ غدرٍ مضوا ... على خِيَمٍ للنّسا حاملين

لكي يُشغلوا عن كفيل النساء ... بأمر النّساء أخاه الحسين

وكان ابن حيدرةٍ همُّه ... كبيرُ بأن يُرويَ الظامئين

فكانَ يُقاتلُهم كي يَظَل ... سِقاهُ ويبرَقُه سالمين

وشاءَ الشّهادةَ ربُّ الورى ... له فبها كان في المُكرَمين،،،

فبينا يُقاتِلُ إذ قطع الـ ... خبيثُ الرجس منه اليمين

وأبقى أُحامي عن ابنِ الرسول ... إمامِ الهدى سيّدِ العالمين

وثَمّ بِرى منه – ويلي- اليسار ... بضربته ابنُ الطُّفيل اللّعين

فصارت دماه دمائي له ... فداءً تسيلُ من الجانبين

وصـــــار لبيرقِـــــه حاضنـــــاً — - لكـــي لا يميـــلَ- بيـــاقي اليديـــن

وكـــانت عزيمتُـــه مـــا بقـــى الـــ — ســـقاء لـــه صُلبـــةً لا تليـــن

ولكـــنَّ ســـهماً أصـــاب الســـقاء — فتـــم امـــتزاجُ الدّمـــا بـــالمعين

فحُلّـــت عزيمتُـــه والعـــدى — رمـــوه بســـهمي ردى آخَرَيـــن

ففـــي حنـــك الطُّـــهرِ هـــذا وذاك — بعينيـــه قـــد وقعـــا نـــابِتَين

لـــه اللهُ حـــاولَ ســـلّ الـــذي — بعينيـــه ويـــلاي بـــالرُّكبتين

فعاجلـــه كـــالفرّ بـــالعمود — علـــى الـــرأس لله قلـــبُ الحســـين

فخـــرٌ ومَـــن خـــرَّ عـــن مُـــهرِه — تلقّـــى الـــثَرى عـــادةً بـــاليدين

ولكـــن أبـــو الفضـــلِ كـــانت يـــداه — -بنفســـي وأهـــلـــي- مقطـــوعتيـــن

ومـــذْ خـــرَّ نـــادى أخـــاه الحســـيـــن — عليـــكَ الســـلامُ أبـــا الطـــاهرين

فـــجـــاء إلـــيـــه حســـينُ الخطـــــوب — علـــى عجـــلٍ دامـــيَ المُقلتَيـــن

فألقـــاه ويـــلاي فـــي حالـــة — مُرَوّعَـــة تُذهـــلُ النـــاظرين

فصـــاح بصـــوت يذيـــبُ الصّخـــور — ويســـتَرِفُ الدّمْـــعَ مـــن كـــلّ عيـن

أيا بـــن أبـــي الآن ظـــهري كسَـــرت — وقـــرَّت – أخـــي – أعيـــنُ الشـــامتين

ودهـــري رمـــى مقلتـــي والفـــؤاد — بســـهمَينِ يـــا يـــن أبـــي صـــائبَين

أعبّاسُ بعـــدك مـــن للخـــدور — وللظّامئـــات وللظّـــامئين

ومـــن هـــو بعـــدكَ لِلخائفـــات — مـــن العاديـــاتِ وللخـــائفين

أخِـيْ ولزينـب كيـف الجـواب ... إذا هـي قـالت: أبـو الفضـل أيـن

أخِـيْ سـكينةُ والطَفـلُ فـي انـ ... ـتظـار لوعدهمـا عاطشـين

بمـاذا أجيـب سـكينةَ إن ... دَعتْ أيـن عمّـي وكـهفي الحَصيـن

وبينـا يخاطبُـه والدمـوع ... بـها الـترب يسـقى مِـنِ المَحجريـن

إذا هـو ينظـرُه فاحصـاً ... برجليـه حيـث حـان حيـن

ويسـمعه باكيـاً قـائلا ... بضعـفٍ: وداعاً أخـي يـا حسـين

لزينـبَ أبلـغْ سـلامي مـع الـ ... ـعيـال وأمّـيَ أمِّ البنيـن

وأسـلم لله نفسـاً علـت ... بخـيرِ الفعـالِ وصـدقِ اليقِيـن

أجـلْ شـاء نقـلاً لـروح الشـهيد ... لـدار الجـزا بـارئ العـالمين

ليجزيـه بِـأجلَ الجـزاء ... وخـيرِ العطـا أكـرمُ الأكرميـن

كـذا بجنـاحين كـي بـهما ... يطـير بجَنّاتـه أخضَرَيـن

هنـا اعْتنـقَ السّبـطُ رمـزَ الوفـاء ... وقبّلـه حاضنـاً بـاليدين

وعـاد ابـنُ فاطمـةٍ للخيـام ... ومنـه عـلا الإنكسـارُ الجبيـن

بأضلُعِـه للمصـاب انحنـاء ... رزيّتُـه أوهـت المنكَبيـن

وحفّـت بـه زينـبٌ والنسـاء ... يسـألنه عـن حماهـا الأميـن

فقـال وقـد سـبقتْهُ الدُّمـوع ... أُصيـبَ الكفيـلُ فمـا مـن مُعيـن

بعينيهِ والصّدرِ والرأسِ قد ... أُصيب ويَسراه بعد اليمين

فضجّت وحنّت وكلُّ الرحاب ... بضجّاتها مَلأتْ والحنين

وصحنَ أبا الفضلِ ضيّعتنا ... وأوحدتَ يا بنَ الوصيّ الحسين

أبا الفضل بعدك عَزَّ المنام ... علينا كما لذَّ للشامتين

وجاء الحسينُ لزين العباد ... فيالكَ من مُلتقى طاهرَين

يعزّيه في عمّه باكياً ... وأدمعُهُ تغمرُ الوجنتين

ويوصيه حيثُ دنت ساعة الـ ... رحيلِ إلى أرحمِ الراحمين

يقولُ: بُنَيَّ لأنتَ امتداد ... لخيرِ الورى سيّدِ المرسلين

وأنتَ الكفيلُ لهذي العيال ... وأنتَ الخليفةُ للمسلمين

وأنتَ أبٌ لِقيادةِ حق ... عظام ثمانيةٍ مُصْطَفَين

هُمُ المنقذون وهم حُجَج الـ ... مُهيمنِ حقاً على العالمين

وأنتَ بُنَيَّ المواصل لِلـ ... مسيرةِ في أوجُهِ الظالمين

فصبراً بُنَيَّ على ما ترى ... فخيرُ العواقبِ للصابرين

ومهما تمادى بُنَيُّ الطغاة ... فصبراً لتفضحَهم أجمعين

وبعدَ وداعٍ عليٍّ أتى ... لأجساد أصحابه الطيّبين

ولَمَّـــةَ نـــادى أمـــا مـــن مُغِيـــث ... لعـــترةِ طاهـــا الرســـولِ الأميـــن

ألا مســـلمُ اليـــومَ فينـــا يخـــاف ... إلـــه البرايـــا، أمـــا مـــن معيـــن

فلبَّـــاه ربُّ الســـورى والعليـــل ... وكـــلُّ النســـاءِ وكـــلُّ البنيـــن

ولبَّـــته بـــالإضطراب الجســـوم ... تكـــادُ تقـــولُ: أعـــذُرَن يـــا حســـين

ولبَّـــى الرضيـــعُ ابنُـــهُ حيـــث قـــال ... مجيبـــاً بنُطـــقٍ صريـــحٍ مبيـــن

أيـــا داعـــيَ اللهِ لبَّيـــك فـــان ... فَجَعـــنَ النســـا وتعـــالى الحنيـــن

ونـــادى الحســـينُ العقيلـــةَ ذا ... الرَّضيـــعُ الملبِّـــي كمـــا تســـمَعين

علـــيٌّ بـــهِ فلقـــد كـــاد أن ... يمـــوتَ ظمـــاءً كمـــا تنظُريـــن

فجـــاءت بـــهِ زينـــبٌ وإذا ... بعينيـــه ويـــلايَ غـــامضتين

فلمَّـــا رآه حســـينٌ بكـــى ... ومنـــها تناولـــه بـــاليدين

وراح بـــهِ عَجـــلاً للعـــدى ... يقـــولُ أهـــذا مِـــن المذنبيـــن

بمـــاذا يُعـــاقَبُ هـــذا البريء ... ألا اســـقوهُ إن كنتـــم مســـلمين

فكـــان جوابُـــهُمُ أن ســـقَوه ... بديـــلاً عـــن المـــاءِ دمِّ الوتيـــن

ومـــذ أرضَعَتْـــهُ قِســـيُّهُمُ ... بســـهمٍ مشُـــومٍ فـــردى الوَدَجَيـــن

علـــى عُنُـــقِ السِّـــبط ألـــوى يديـــه ... ومـــاذا تصـــوِّرُ حـــال الحســـين

شـــكى ذبـــحَ طفـــلٍ رضيـــعٍ بـــريء ... إلـــى ربِّـــه أحكـــمِ الحـــاكمين

أجـــل وتلقّـــى دمـــاءَ الرضيـــع ... لحـــدٌّ امتـــلاءِ لكـــفِّ اليميـــن

وبعد امتلاءٍ رمى للسماء ... به وسقى الأرضَ دمعاً سخين

ولو عاد للأرضِ ساخت ومَن ... عليها يكونُ من الهالكين

وجاءَ به لبناتِ الهدى ... ذبيحاً خضيباً أبو الصابرين

فولولنَ لما نظرن الرضيع ... وقام لهُنَّ البكا والرّنين

وأوّلُ من شاهدته التي ... قدِ احتملتْهُ بكلتا اليدَين

سكينةُ حيثُ لها سلْم الر ... ضيع أخاها الشّقيق الحسين

خضيباً فقالت لماذا الدماء ... أريْانَ عُدتَ به أمْ طعين

فقال بنية إن الطغام ... سقوه الدماءَ وليسَ المَعين

وأعظمُ مفجوعةٍ مَن لها الـ ... رضيعُ وحيدٌ وقرّةُ عين

فيا للرّبابِ الثكولِ التي ... لكبّتِها كلُّ صعبٍ يلين

أقلّتْهُ تلثم ملتاعةً ... لثغرٍ ونحرٍ دما فائضَين

ومِنْ حُزنِها مزجَت للدّماء ... بأدمُعِ عينين مقروحَتين

أسَلْوَاني عند طروق الهُموم ... وفي وِحشتي أفضلَ المؤنسين

أيا ماءَ عيني ولُبَّ الفؤاد ... أتتركني ليس لي مِن مُعين

بُنَيَّ تمنّيتُ سهماً رماك ... أصاب فؤاديَ والمَحْجَرَين

رجوتُك لي سُلوة عن جميع ... حُماتيْ وأحبابيَ الرّاحلين

فعاكَسَني فيكَ دهري الخؤون ... وخابَتْ بُنيَّ جميعُ الظّنون

ومذ ساعةُ الوعدِ جاءَتْ أتى ... حسينُ الوفا رائدُ الصادقين

لِتوديعِ أهليهِ يا للوداع ... وهولٍ لهُ يُذْهِلُ السّامعِينْ

ونادى بصوتٍ يُذيبُ القُلوب ... أيا زينبٌ يا ابنةَ الأكرمين

ربابُ سُكينةُ عاتكةٌ ... بناتَ علي حما المؤمنين

أَجَبْنَ ابنةُ المرتضى والنساء ... على عجلٍ وإذا بالحسين

يقولُ: تعالَينَ يا طاهرات ... تودُّعْن منّي بأسرَعِ حيْن

فقد حانَ وقتُ فِراقِيْ لَكن ... وتَلْقَيْنني عندَ جدّيَ الأمين

وقد حانَ وقتُ لقائي بِمَنْ ... لَكُنَّ ولِي هُوَ نِعْمَ المُعين

ووقت القدومِ على سلفي ال ... كريم وأحبابيَ الطيبين

فصبراً على نَكَبَاتِ الزمان ... لتُدرِكْن منزلةَ الصابرين

وما يُحْبِطُ الأجرَ عنه ابتِعادْن ... كُفيْنَّ كلُّ تبعدٌ وشَيْنْ

سيكلؤكُنَّ ويَحفظُكُن ... إلهُ الورى أعظمُ الحافظين

وودع سبطُ النبيِّ العيال ... وداعاً يُذيْبُ فؤادَ الرَّزين

وقد كان توديعُه للصِّغار ... فريداً يقرِّح دمعَ الجُفُون

يقبِّلُ هذا ويلثِمُ تلك ... وذلك يَحْضُنُه باليدين

وضمَّ شريكته في الجهاد ... عقيلة بيت الهدى الطاهرين

وصَبَّرَها راسماً دورها ... جهاديَّ في أوجُه الظالمين

كذا الدَّورَ كافلةً للعيال ... وراعيةً سيِّدَ الساجدين

ومذ عَرَفَتْ أنّ هذا العظيم ... يواجهُ مصرَعَهُ بعدَ حين

بَكَـــتْ وهْـــي مالِـــكَـــةٌ عِنَـــانَـــهـا ... مِـــن السِّـــبْـط والدَّمْـــعُ فـي الوجنتيـن

وفـي الصَّـــدْرِ والنَّحْـــرِ – إذ أوصـتِ الـــ ... ـبتـــول لـــهـا – طَبَعَـــتْ قُبْلَتَيـــن

ولَمَّـــا أرادَ ركـــوبَ الجـــواد ... بعينيـــهِ دارَ يســـاراً يميـــن

فلَـــمْ يَـــرَ مِـــن أهلِـــهِ واحـــداً ... إليـــه يقـــدِّم مَـــهْرَ المَـــنون

ففـي لوعـــةٍ قـــال: مُـــهْرِيَ مَـــنْ ... يُقـــدِّمُهُ أيْـــنَ غَـــابَ البنـــون

فجاءتْـــه بنْـــت علـــيٍّ تقـــود ... وتُدنِـــي الجـــوادَ بقلـــبٍ حزيـن

وعنـد امتطـــاءِ الحســـينِ الجـواد ... تلفَّـــتَ يَطلـــبُ وَيْلِـــي ابْنَتَيـــن

ربـــابَ ســـكينةَ إذ كانتـــا ... بنفســـي عـــن الأهـــلِ منحازتَيـــن

فصـــكَّ مســـامعَه للرَّبـــاب ... نـــداءٌ فجيـــعٌ: حبيـــبي حسيـن

أتذهـــبُ عنَّـــا وتترُكنـــا ... نلـــوذُ بِمَـــنْ يـــا حِمـا اللاّجئيـــن؟

فقـــال: هُـــوَ اللهُ ســـبحانه ... ســـيكفيكِ كـــلَّ الَّـــذي تحذريـن

علـــيٌّ عزيـــزٌ بـــأن أســـمَعَ الـــ ... ـبكـا وأرى الدَّمْـــعَ فـــي الوجنتيـــن

ربـــابُ اصـــبري ســـترينَ العطـــاء ... عظيمـــاً مِـــن الله فـــي النشـــأتين

ربـــابُ ســـيغدو دمـــائي المَنـــار ... بـــدَرْبِ الكرامـــةِ للسَّـــائرين

وبينـــا بِـــهذا البيـــانِ العظيـــم ... يُصبِّرُهـــا قـــدوةُ الصَّـــابرين

إذا بسكينةَ تحرقُ للـ ... ـقُلوب بندبتها والحنين

فجاء الحسينُ لها قائلاً ... بعينينِ للدمعِ ساكِبَتين

لَمِثْلكِ يا قُدوةَ المؤمنات ... لِمَا شاءَهُ اللهُ تَستَسلِمين

لِمِثلكِ يُكتَبُ هذا البلاء ... فصبراً على كلّ خطبٍ تَرَيْن

فأنتِ وزينبُ والطاهرات ... تُزِلْنَ الغِشَاءَ عن المسلمين

وتَكْشفْنَ للناسِ عن لورتي ... وأهدافِها بالبيانِ المبين

سكينةُ لا أستطيعُ السَّماعْ ... لصوتِكِ تبكينَ أو تندبين

بُنَيَّةُ سوف ترينِي على ... صعيدٍ صريعاً قطيعَ الوتين

ورأسي على رأسِ رُمحٍ طويل ... بُنَيَّةُ سوفَ لَهُ تنظُرين

بُنَيَّةُ إنّ السِّبا والأسار ... أمامكِ من قِبَلِ الظالمين

وداعاً فهذا الفراقُ وسوف ... على الحوضِ في الحشرِ بي تلتقين

وبعدَ الوداع أتى للعدى ... خطيباً ومن أعظمِ الواعظين

وبالله ذكّرهُمْ مشفقاً ... وذكّر بالأخذ للمُجرمين

وذكّرَهُمْ بِعُهودِهُمُ ... وما ضمّنوا كُتبَهُمْ كاذبين

وذكّرَهُمْ أنّه ابنُ الرسول ... نبيِّ الهدى سيِّدِ المرسلين

وأنّهُمُ إن أصرّوا على ... قِتالِ هو الخصمُ في النشأتين

وخاصَمَهُم نبوتي القتال ... علامَ لسبطِ النبيِّ الأمين

وأنذرهُـــم عَلَّـــهُمْ يَرجعـــون ... لربِّـــهِمُ بمصيـــرٍ مـــهين

وألَّـــهُمُ ســـيكونونَ فـــي الـــ ... ـــحياة أذلاَّءَ مُسْـــتَعْبَدين

ويُسْـــقَونَ كأســـاً مُصَـــبَّرةً ... بـــأيدي الطواغيـــتِ والحـــاكمين

وأخـــبَرَهم – والقـــاً- أنَّـــهُمْ ... ســـيغدُوْنَ حتمـــاً مـــنَ الـــهالكين

ولكـــنْ عِظَـــاتُ الحســـينِ بـــها اســـ ... ـــتهانوا وعنـــها غـــدَوْا مُعْرِضيـــن

وحيثُ عَتَـــوَا عـــن عِـــظَات الكـــلام ... رأى ســـيفَهُ أفضـــلَ النَّـــاطقين

فبالسَّـــيف كلَّمَـــهُمْ ناثـــراً ... وبـــالرُّمحِ صـــارَ مـــن النَّـــاظمين

وقاتلَـــهُمْ ســـائماً للحيـــاة ... وفـــي المـــوتِ صـار مـــن الرَّاغبيـــن

وزلـــزَلَ أنفُسَـــهُمْ مـــذ دعـــى ... كليـــثٌ: أنـــا ابنُ علـــيٍّ الحسيـــن

وصـــالَ وجـــالَ وأروى الـــثَّرى ... ببحـــرٍ جـــرى مـــن دمِ المجرميـــن

يُروِّي الـــثرى والظَّمـــا لاهـــبَ الـــ ... ـــحشا لـــمْ يَـــذُقْ قطـــرةً مـــن معيـــن

فمـــا لِلْحَـــشَا منـــهُ رِيٌّ ســـوى ... مدامِـــعُ شـــيعته المخلصيـــن

بنفســـيَ ظـــامٍ ويَســـراه قـــد ... تدفَّـــقَ منـــها السَّـــخا واليميـــن

وســـاقٍ لمـــن خَـــلْفوه عـــن الـــ ... ـــحياض لهـــم الويـــلُ مـــن ساقطيـــن

ومنفـــردٍ وجمـــوعُ الضَّـــلال ... تُحيـــط بـــه مـــالهُ مِـــنْ مُعيـــن

ومحترقِ القلـــبِ حيـــثُ علـــى الـــ ... ـــثرى ينظـــر الأهـــلَ والناصريـــن

وحيـــرانَ أقلَقَـــهُ فـــي الخيـــام ... ضجيـــجُ النســـا وبكـــاءُ البنيـــن

ولكنّـــه مـــعَ هـــذي الكُـــرُوب عزيمتُـــه أبـــــداً لا تَليـــــن

بـــها قـــد أذلّ قُـــرومَ الرّجـــال وأوردَهُـــم مـــوردَ الأسْـــفلِيْن

بِيمنـــاهُ تجـــري حتـــوف العِـــدى فأرؤُسُـــهُمْ حيـــث شـــاءت تَبِيـــن

فيالكَ مـن بطـلٍ قـد سـقـى الـ عـدى كـأسَ علقـمٍ مـرٌ مَـهِيْن

ومـــا زال يضـــربُ أعناقَـــهم ويُسْـقطُهُم فـي الدّمـا غـارِقين

إلـى أن لَـهُ اللهُ شـاءَ اللقـاء حبيباً عزيـزاً مـن المُكرَمين

فبينـا يُقاتِلُـهُمْ مُرْهقَـاً مـن الجـوعِ والعطـشِ القـاتلَيْن

وكـانوا بأحجـارِهِمْ والسِّـهام -بنفسـي وأهلـي - لـه مُمْطِرين

وقـد زادَ ضعفـاً بـرَفِ الدّمـاء إذا حجـرٌ صـكَّ منـهُ الجبين

فسـال الدّمـاءُ علـى وجهـه وصـيَّرَ عينيـه محجوبتيْـن

فـأخرج والـهفتاهُ القميـص لمسـح الدّمـاء عـنِ المَحْجَرين

فـأبْصَرَ أعـداؤُه صـدرَهُ فيا ليتَـهم قـد عَمُـوا أجْمعين

ولَـمَّ سـنانٌ خبيـثُ الأصـول وقـد حملتْـهُ أشـرُّ البُطُـون

أصـابَ بسـهمٍ لـه شُـعَبٌ ثـلاثٌ فـؤادَ الإمـام الحسـين

فحـاولَ إخراجَـهُ مـن أمـام وحـاولَ أيضـاً شـمالاً يمـين

فلـم يُمْكـن التـنزع إلا مـن الـ قَفَـاء بِشَـلْئيْ فـؤادِ الحسـين

فـوا حـرٌ قلبـاهُ يـا شهـبُ ذا حسيـنٌ أُصيـبَ فهـل تطلعيـن

فلم يتماسك على المُهرِ بل ... هوى ساجداً أعظمُ الساجدين

أجلْ خرَّ للأرضِ نهبَ السُّيُوف ... أأطْيَارُ هل بعدَه تسجَعين

ويا بدرُ هل بعدَ سبطِ الهدى ... تضيءُ ويا شمسُ هل تُشرِقين

أصيبَ على ظمأٍ يا فُرات ... حسينُ أتحلو إلى الشَّاربين

وما اللّثام على ابن النبي ... له بسيوفِهِمُ ضاربين

كذا برماحِهِمْ طاعنين ... بَلِ الُّلقَطَاءُ لَهُ شاتمين

ومن بعد قتلٍ ملابسَه ... غدى اللّعناء لها سالبين

وحمحم من حولِه مُهْرُهُ ... وصبَّ الدّموعَ على الوجنتين

وفرَّ وقد خَضَبَ العُرْف منْ ... دماهُ بأعلى صهيلٍ حزين

بِهِ معلناً مالناً للرِّحاب ... وفُسِّرَ من قبل الطاهرين

بقول: الظَّليمةُ من أمة ... تُرِيْقُ دَم أينِ الرّسولِ الحسين

ومذْ سَمِعتْهُ ابنةُ المرتضى ... كذا خَفِراتُ النبيّ الأمين

خرجْن إذا سَرْجُهُ مائلٌ ... وحالتُهُ حالةُ المُذْعَرِين

فنادتهُ زينبُ في لوعةٍ ... جوادُ اخْبِرَنْ ابنُ أمّيَ أيْن

فقال بمنظَرِهِ مخبراً ... ومنظَرُه أبلغُ الناطقين

هوى السِّبط قد خضبتهُ الدِّماء ... ومصرَعُهُ حيثُ يأتي الأنين

فصاحتْ وصِحْنَ وَوَلْوَلْنَ والـ ... خدودَ لطمنَ بكلتا اليدين

ومِثْـــلَ الحمـــامِ تســـابقنَ فـــي ذُهـــولٍ تعـــالى لَهـــنَّ الرَّنيـــن

إذا الشِّـــمْرُ جـــاثٍ علـــى صـــدرِهِ وبالسَّـــيْفِ منـــهُ يَحُـــزُّ الوتيـــن

فمـــا أعظَـــمَ الخطـــبَ مـــا أفْظَـــعَ الـــ مصـــاب ويـــا ذلّـــةَ المســـلمين

أشِـــمرُ علـــى صـــدر ســـرِّ الوجـــود وخـــامس أهـــل الكســـا الطـــاهرين

أشمـــر المحـــازي علـــى صـــدرِ مـــن لـــه خـــادمٌ جـــبرئيلُ الأميـــن

فمـــذ عاينَتْـــهُ بنـــاتُ الهـــدى صَرَخْـــنَ وصحـــنَ: أمـــا مـــن معيـــن

ألا وغريـــــاه واكـــــافلاه ألا واصريعـــاً عفـــيرَ الجبيـــن

أيـــا شـــمرُ تذبَـــحُ مـــن للرَّســـول حبيـــبٌ وســـبطٌ وقُـــرَّةُ عيـــن

أيـــا شـــمرُ هـــذا مـــلاذُ الـــورى وكـــهفُ المســـاكين والضـــائعين

ولكـــنَّ شـــمراً بـــلا رأفـــةٍ ولا رحمـــةٍ أو حيـــاءٍ وديـــن

مُجِدّاً مضـــى فـــي احتـــزازِ الكريـــم إلـــى أن بَـــرَى الرِّجـــسُ رأسَ الحســـين

وأعـــلاه فـــي رأسِ رمـــحٍ طويـــل فكـــبَّر جيـــشُ يزيـــدَ اللعيـــن

نعـــم كـــبَّرُوا أو هـــل غيـــرُهم لـــهُ (اللهُ أكـــبرُ) مِـــن قـــاتلين

وعـــمَّ الظـــلامُ جميـــعَ الـــورى ثلاثـــاً كمـــا طبَّـــقَ الخـــافقَين

ســـماواتُ مُـــرْتِ وبعـــد العمـــاد عـــلامَ ســـماواتُ تعتَمِديـــن

وزُلْزِلَـــتِ أرضٌ وهـــذا حقيـــق بمَـــن بعـــدَ ســـبطِ الـــهدى تسـكنين

حلَفتُ بشَيب الحسين الخضيب ... وأعظِمْ بشيبته من يمين

بأن أبنَه هو سرُّ النجاة ... وكفُّ العذاب عن العالمين

فلولا الخليفةُ زينُ العباد ... لكان جميعُ الورى هالكين

وزينبُ نادتْ أُخيَّاهُ يا ... حبيباهُ يا خيْرَةَ العالمين

تمَنيتُ من قبلِ هذا المصاب ... قضيتُ ولميْ يا أخي حانَ حَين

أخي اليوم قد مات جدي الرسول ... وأمّيَ والدةُ الطاهرين

ومماتَ أخي الحسنُ المجتبى ... وعدتُ من الأهلِ صِفْرَ اليدين

وساقت نداءً إلى شيعة الـ ... ـطّليق وهل نَمَّ قلبٌ يلين

أما فيكمُ رجلٌ مسلمٌ ... يُجَهِّز هذا الصريعَ الطعين

أتُرْكُ ابنِ فاطمةٍ بالعراء ... يحلّ إذا كنتُمُ مسلمين

فكانَ الجوابُ لهذا النداء ... بعشر خيولٍ تدوسُ الحسين

تُهشّمُ أضلاعَه والعظام ... أيفعلُ هذا بسبط الأمين

وزينبُ تنظرُهُ والنساء ... بقلبٍ وجيعٍ ودمعٍ سخين

أبا الشهداء وحامي الحما ... ويا مَنْ هو الفخرُ للمسلمين

سليلَ الوصيِّ وقلبَ النبي ... وروحَ البتولِ وحقَّ اليقين

إليكَ حسينَ الهدى هذه الـ ... ـهديةِ من لائذٍ مُستَعين

بكم سيِّدي وهو((عبدُ الأمير)) ... كثيرُ الخَطا أعظمُ المُذنبين

وأغلـــــى أمانيـــــهِ كونكُـــــمُ ... لـــــه ولمنظومِـــــهِ قـــــابلين

لينجُـــوَ مـــن شَـــرِّ هـــذا الزمـــانْ ... ومِـــنْ نَفْسِـــه والعـــدوّ المبيـــن

وأهـــوالِ يـــومِ المعـــاد العظيـــم ... فعطفـــاً عليـــه حمـــا اللاجئيـــن

فمـــا خـــابَ مـــن بِكُـــمُ يســـتجير ... لأنكُـــمُ أعظـــمُ الشـــافعين

بقلم الفقير إلى الله تعالى

عبد الأمير منصور الجمري

ملحمة البطولة والوفاء

في رثاء العباس بن علي عليهما السلام

مركزُ العباس يومَ الطفّ في جيش الشهيدْ — هو للأركان يا صاح رئيسٌ وعميدْ

حينما حاولتُ تفصيلَ مزايا البطلِ — ضاق تعبيريَ بل كلّ بحقّ مقولي

ما الذي أذكرُ من نُبلِ ابنِ خيرِ العملِ — أومن الفضلِ لربِّ الفضل ذي الذّكرِ المجيدْ

غير أني مستعيناً بآله الكائناتْ — شئتُ أن أُدليَ دلوي لأنالَ الأُمياتْ

وهْيَ إعطاءُ بيانٍ عن كفيل الطاهراتْ — وحصولِ الفوز منه بالنّجا يومَ الوعيدْ

وخلاصي عاجلاً مما أُعاني من بلاء — وخلاصُ ابني وأصحابي وكلّ السجناءْ

وأخصُّ الطيبين الصالحين النجباءْ — من بجنب الله قد أُوذوا بإيذاءٍ شديدْ

مولد (ع)

مولدُ العباسِ رمزِ الصدق عنوانِ الوفا — كان في الرابع من شعبانَ شهرِ المصطفى

عامَ عشرينَ وستٌ فيه قد شُرِّفا — فَهْوَ ظرفٌ ناله التشريفُ من هذا الوليدْ

جاء من أصلينِ طابا، من أمير المؤمنينْ — وكفى فخراً، ومن فاطمة أم البنينْ

وَلَدَتْهُ ليكونَ الناصرَ الحقَّ الأمينْ — لحسينٍ ثائرِ الإسلامِ عنوانِ الخلودْ

نشأته وتربيته (ع)

نشأ ابنُ المرتضى في ظلّ خير الأوصياءْ — وبظلّ ابنيه سبطَي ختمِ كلّ الأنبياءْ

يتلقّى العلمَ والفقهَ وآدابَ السماءْ — فسمَتْ رُتبتُه في العلمِ والخُلْقِ الحميدْ

وكفاهُ شاهداً في علمه قولُ الأميرْ — مُشعراً أنّ ابنَه العباسَ ذو علمٍ غزيرْ

((زُقَّ إبني العلمَ زَقا))قالها وهو الخبيرْ — ولهذا لم يكن يوماً عن الحقّ يحيدْ

اخلاقه (ع)

جسّدَ الأخلاقَ في أعلا وأسمى ما تكونْ ... ولذا مما رواه عنه تأريخٌ أمينْ

في خطاب السبط دوماً((سيدي))يدعو الحسينْ ... خاضعاً يجلس في حضرته مثلَ العبيدْ

هو في الإيمان والتقوى وفي الصّدق كبيرْ ... وهْو في الصبر عظيمٌ ماله حقّاً نظيرْ

في جهادٍ ولباتٍ مِشعَلٌ للمستنيرْ ... ومَنارٌ هو في الإيثار والبذل الفريد

جهاده ومؤاساته (ع)

فَعَنِ الماءِ يومِ الطفِّ آلافُ الرُماةْ ... مُذْ عليهم شدّ فرٌ الكلُ للبرِّ شتاتْ

مَن ترى مثلَ أبي الفضلِ وقد صار الفراتْ ... مُلكَه يصبِرُ عنهُ وهْو في حالٍ شديد

غَرفةٌ بالكفِّ أدنى ابنُ عليٍّ لِلفمِ ... ثم ألقاها بدمعٍ فائضٍ مُنسجمِ

قائلاً: بعدَ حسينٍ نفسُ هُوني واعلمي ... أنّه لا خيرَ من بعدِ حسينٍ في الوجودْ

تشربين الماءَ يا نفسُ وأطفالٌ تذوبْ ... في خيامٍ ونساءٌ أُحرِقَتْ منها القلوبْ

ورضيعٌ خطبُه فاقَ على كلّ الخطوبْ ... شفتاهُ ذَوَتا للعطشِ الصّعب الشّديدْ

ورمى الغُرفة في النّهرِ وماذا بغريبْ ... من فتىً والدُه في البذلِ أوفاها نصيبْ

ذاكَ مَن باتَ لأنّ النّفسَ بالموتِ تطيبْ ... في فراشِ المصطفى بالنّفسِ يسخو ويجودْ

شجاعته (ع)

غادرَ النّهرَ ابنُ كشّافِ الكروب والبَلا ... مالئَ القربةِ كي يسقي عطاشا كربلا

ويُروّي أكبُداً ظمآ استحالت شُعَلا ... وعليه زحفت راياتُ أجنادٍ يزيدْ

فعليهم صالَ كالّليثِ أبو الفضل الجسورْ ... يحصُدُ الجيشَ فأجرى الدّمَ في الأرض بحورْ

ملأ الساحةَ للوحشِ طعاماً والطيورْ ... من جسومِ القومِ كاللإعجازِ أو حَبِّ الحصيدْ

وعليهِ أسهُمُ القومِ كأمطار تثور ... وهْوَ في صبرٍ وعزمٍ كحديدٍ أو صخورْ

سيفُه ملعبُه الهاماتُ والرّمحُ الصدورْ ... همُّه أن يوصل الماءَ لأطفال الشهيدْ

شهادته (٤)

وهذي الحال ملعونٌ برى منه اليمينْ ... فحوى السَّيفَ بيسراهُ يُيدُ الظالمينْ

ولواءُ الحمدِ خفّاقٌ ولكنْ بعدَ حين ... طارتِ اليُسرى وصارَ الدَّمُ في نزفٍ شديدْ

بينما كان بذي الحالِ إذا سهمٌ أصابْ ... أسفاً قربَه فانكَبّتْ فوقَ التراب

وبهذا عزمُهُ انحلّ وكالتِبرِ المُذابْ ... دمعُه سالَ لمنْ عنهُمْ يُحامي ويَذُودْ

وَضَعَ الصّارمَ بعدَ الساعدينِ في الفمِ ... حيثُ باقي ساعديهِ مُمسكٌ للعلمِ

هكذا جاهَدَ إذ سهمٌ أتى في المَبْسمِ ... وأتى آخرُ في عينيه يفديه الوجودْ

أخرجَ الرّجلينِ ويلي عينُ أصحاب الحسينْ ... من ركابِ المُهْرِ أفديه بنفسي والبنينْ

كي يَجُرُّ السّهمَ شبلُ المرتضى بالرُكبتينْ ... كي يَجُرُّ السّهمَ شبلُ المرتضى بالرُكبتين

فهوى من صهوة المُهر على حرّ الرُغامْ ... صارخاً يدعو:عليكَ يا أخي منّي السلامْ

حينها انقضّ حُسينٌ وإذا الشُهمُ الهُمامْ ... غارقٌ وبلايَ في الدمِّ مُغطّى بالحديدْ

لستُ أدري كيفَ حالُ السبطِ لمّا أن رآهْ ... لا يمينٌ لا شمالٌ وعلى الأرضِ سِقاهْ

هامُه مخسوفةٌ يحجُبُ عينيهِ دماهْ ... ورأى بيرقَهُ مُلقىً على وجه الصعيدْ

إنّ دنياهُ عليه أظلمتْ واستوحشتْ ... وعليهِ ضاقتِ الأرضُ بما قد رَحُبَتْ

وعلا وجهَ ابنِ طه الإنكسارُ وسختْ ... بغزيرِ الدّمعِ عيناهُ لفقدانِ العميدْ

قال: ألآنَ أخيُّ الظهرُ مني كُسِرا ... ولقلبي سهمُ عينيكَ أخيُّ شَطَرا

وعدوّي شَمَتَ الآنَ أخي واستبشرا ... وفقدتُ الآن نورَ العين يا نورَ الوجودْ

مَنْ لبنتِ المرتضى بعدَكَ عباسُ الكفيلْ ... مَنْ يُحامي عن نساءٍ في بكاءٍ وعويلْ

من لأطفالي يا مَنْ فقدُهُ خطبٌ جليلْ ... بعدَه كلُّ مُصابٍ هانَ يا خيرَ عضيدْ